

الحلقة الخامسة والثمانون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

هل تحب مستمعي أن يمدحك الناس؟ وهل تطلب أن تكون أنت المشهور المتفوق الذي يتحدث عنه المجتمع؟ كل منا قد تكون عنده هذه الرغبة التي تتفاوت بين إنسان وآخر، إذ هي من طبيعتنا البشرية. لكن البعض منا قد تصيح عنده هذه الرغبة بشكل جامح وغير مقبول حتى لدى الناس المحيطين به. وعندما كان المخلص يسوع المسيح على الأرض تحدث عن هذا الأمر بكل وضوح. وكشف أن الناس يرغبون أن يُمدحوا من الآخرين ويُشار لهم. وأوضح لهم أنه شخصياً لا يطلب هذا الأمر من الناس، لأنه قد أتى من عند الله الأب، وهو الذي أعطاه المجد الحقيقي. قال المخلص المسيح:

«مَجْدًا مِنَ النَّاسِ لَسْتُ أَقْبَلُ، وَلَكِنِّي قَدْ عَرَفْتُكُمْ أَنْ لَيْسَتْ لَكُمْ مَحَبَّةَ اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ. أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرٌ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذَلِكَ تَقْبَلُونَهُ. كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُوْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟ لَا تَظَنُّوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الْآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ. لِأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لِأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي. فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كِتَابَ ذَاكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلَامِي؟» (بشارة يوحنا ٥: ٤١-٤٧). سنتأمل الآن بحديث المسيح الهام هذا فابقوا معنا.

مستمعي الكريم، لقد كشف المخلص يسوع المسيح حقيقة هامة وهي أن البشر يقبلون المجد والمديح من بعضهم البعض. وهم على استعداد أن يقبلوا أي إنسان يأتيهم باسم نفسه. لكن عندما أتى هو أي المخلص المسيح باسم الله الأب لم يقبلوه، والسبب لأنهم لا يريدون أن يؤمنوا به. وكانت النتيجة أنهم يقبلون المجد من بعضهم البعض، لكنهم يرفضون المجد الذي يأتي من عند الله، الإله الواحد. وهو أي المسيح ليس بحاجة لكي يشكوهم إلى الله الأب، لأنهم كيهود يدعون أنهم يتبعون كليم الله النبي موسى. لكنهم في الحقيقة لا يصدقون موسى وما أعلنه عن المسيح.

لأنهم لو صدّقوا النبي موسى فعلاً لكانوا صدّقوا المسيح وآمنوا بكلامه. فالنبي موسى تحدّث عن نبي آخر سيقمه الله في وسطهم أي عن المسيح المخلّص الآتي، الذي يجب عليهم أن يسمعوا له ويطيعوه. ولهذا أعلن لهم المسيح بكل وضوح: «فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلَامِي؟» ولهذا فإن المسيح ليس بحاجة لكي يشكّوهم إلى الله الأب، لأن النبي موسى هو الذي سيشكّوهم، لأنهم لم يصدّقوا كلامه وبالتالي لم يؤمنوا به حقاً. وهذا يؤكد أن معرفة الإنسان لكلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس وادعائه أنه يؤمن بها، لا يكفي إن لم يكن إيمانه إيماناً حقيقياً.

إذن إن الإيمان الحقيقي هو الأمر المطلوب من الإنسان، وليس مجرد الادعاء بالتقوى والتدين. فكم من إنسان متدين يؤدي الطقوس والواجبات الدينية لكنه في الحقيقة هو بعيد جداً عن الإيمان الحقيقي المطلوب. فالتدين ليس هو مجرد القيام بالطقوس والواجبات الدينية. ولعل هذه كانت مشكلة اليهود في أيام المسيح. أليست هذه هي طبيعة البشر مستمعي في كل مكان وزمان؟ فهم غالباً يدعون التدين ومعرفة كلمة الله، لكنهم في الحقيقة لا يصدّقونها ولا يؤمنون بها. لأنهم لو آمنوا بها لأدركوا أنهم بحاجة إلى خلاص الله من عبودية الخطيئة، وبحاجة وبالتالي إلى المخلّص المسيح لكي يحررهم منها.

صديقي المستمع، هناك حادثة شفاء أجراها المخلّص المسيح أكّدت على أهمية الإيمان من قبل الإنسان. إذ جاء مرّة قائد مئة روماني إلى المسيح وقال له: «يَا سَيِّدُ، غُلَامِي مَطْرُوحٌ فِي الْبَيْتِ مَقْلُوجًا مُتَعَذِّبًا جَدًّا». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا آتِي وَأَشْفِيهِ». فَأَجَابَ قَائِدُ الْمِئَةِ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لَسْتُ مُسْتَحَقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي، لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلَامِي. لِأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ. لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي. أَقُولُ لِهَذَا: اذْهَبْ! فَيَذْهَبْ، وَآخِرَ: ائْبِتْ! فَيَأْتِي، وَوَعْدِي: أَفْعَلْ هَذَا! فَيَفْعَلُ». فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ تَعَجَّبَ، وَقَالَ لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ وَلَا فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هَذَا! ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ: «اذْهَبْ، وَكَمَا آمَنْتَ لِيَكُنْ لَكَ». فَبَرَأَ غُلَامُهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ» (بشارة متى ٨: ٦-١٠، ١٣). إن الإيمان يعني التصديق الكامل، والثقة الأكيدة بأمور لا تُرى. لقد آمن قائد المئة الروماني أن مجرد كلمة من المسيح سيبرأ غلامه.

وهكذا صديقي عندما تؤمن أنت اليوم بالمسيح المخلّص أنه مات على الصليب كفارة عن خطاياك، وأنه قام من بين الأموات غالباً منتصراً، تخلص وتنال الغفران الكامل عن خطاياك، وتصبح من أولاد الله، وتتأكد من نوالك الحياة الأبدية. فهل يوجد أعظم من هذا العرض المغربي. اسمع صديقي ماذا تقول كلمة الله: «الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» أَي كَلِمَةُ الْإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ

بِهَا: لِأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَّصْتَ. لِأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمِنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرِفُ بِهِ لِلْخَلَّاصِ. لِأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُخْزَى» (الرسالة إلى رومية ١٠: ٨-١٠).

إذن إن عملية الإيمان سهلة جداً بالرغم من أهميتها وضرورتها. فعندما يعترف الإنسان بفمه بالرب يسوع المسيح أنه هو مخلصه وفاديه، ويؤمن بقلبه أن الله أقامه من الأموات يخلص. أي ينال خلاص الله الكامل بالغفران ويصبح من أولاد الله، ويحظى بالخلود. لأن كل من يؤمن به لا يُخزى أي لا يخيب.

فهل تُراك تأتي إلى الله مستمعي هذا اليوم تائباً عن ذنوبك ومؤمناً بالخلاص الذي هيأه الله لك بواسطة الفادي المسيح؟ أرجو أن تفعل ذلك. وأن لا تكون مثل أولئك اليهود الذين ادعوا الندين في أيام المسيح، وهم الذين لم يصدقوا كلامه ورفضوا الإيمان به، فكانت النتيجة أنهم خسروا خلاص الله.